أم سلمة رضي الله عنها

اسمها هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية مشهورة بكنيتها معروفة باسمها، كان أبوها يلقب زاد الراكب، لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً، بل هو كان يكفيهم، وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس، وكانت أولاً تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة، ولما مات زوجها عبد الله بن عبد الأسد، خطبها النبي ﷺ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة إحدى وستين رضي الله عنها[1].

وقد جاء ذكر مناقبها في أحاديث كثيرة منها:

1 - ما رواه الإمام مسلم بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها»** قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ، قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور فقال: "أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة" [2].

2 - شرفت رضي الله عنها برؤية جبريل حيث رأته عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي، فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن معتمر - بن سليمان التيمي - قال: سمعت أبي عن أبي عثمان قال: "أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ، وعنده أم سلمة فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى خطبه النبي ﷺ يخبر خبر جبريل، أو كما قال قال

---

(1) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد 86/8 - 96، الجرح والتعديل 464/9، المستدرك للحاكم 16/4 - 19، الاستيعاب على حاشية الإصابة 405/4 - 408، أسد الغابة 588/5 - 589، سير أعلام النبلاء 201/2 - 210، البداية والنهاية 132/8، مجمع الزوائد 245/9، الإصابة 407/4 - 408.

(2) صحيح مسلم 632/2.

أبي: قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد"[1].

قال النووي: "قوله أن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية هو - بفتح الدال وكسرها - وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك ويرونه على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية"[2].

وقال العلامة ابن القيم: "ومن خصائصها: أن جبرائيل دخل على النبي ﷺ وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي"[3].

3 - شهد لها الرسول ﷺ بأنها على خير فقد روى الترمذي من حديث عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»** قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله: قال: **«أنت على مكانك وأنت على خير»** [4].

قال صاحب تحفة الأحوذي: "أنت على مكانك وأنت على خير" يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان علي، وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات قلت: الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين[5].

4 - أكرمها الله بالصواب والسداد فيما تشير به ومن ذلك ما أشارت على النبي ﷺ عام الحديبية حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم، فتثاقلوا ذلك طمعاً منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت رضي الله عنهم وأرضاهم. فقد روى البخاري بإسناده من حديث طويل عن المسور ومروان وفيه: "فلما فرغ من قضية الكتاب، قال

(1) صحيح البخاري مع فتح الباري 3/9، صحيح مسلم 1906/4 واللفظ للبخاري.
(2) شرح النووي على صحيح مسلم 8/16.
(3) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص/136.
(4) سنن الترمذي 31/4 وقال عقبه: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر عن أبي سلمة.
(5) تحفة الأحوذي 66/9.

رسول الله ﷺ لأصحابه: **«قوموا فانحروا ثم احلقوا»** قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاثة مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك، فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحد منهم، حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً"[1].

فهذه الأحاديث المتقدمة التي ذكر فيها فضل أم سلمة أم المؤمنين كلها دلت دلالة واضحة على أنها كانت جليلة القدر عظيمة المكانة رضي الله عنها وأرضاها. "وهي آخر أزواج النبي ﷺ موتاً" وقيل: "بل ميمونة"[2].

* * * * *

(1) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 332/5.

(2) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص/136، زاد المعاد 114/1.